

قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضرات مادة (اللسانيات التطبيقية) السنة الثانية ليسانس، تخصص: دراسات أدبية

إعداد الدكتورة: هندا كبوسي

المحاضرة رقم: 04

عنوان المحاضرة: الملكات اللغوية 1:

فهم اللغة – إنشاء اللغة

1-تعريف الملكة:

هي كل ما يستطيع الفرد أداءه في اللحظة الراهنة من أعمال عقلية أو حركية سواء كان ذلك نتيجة تدريب أو دون تدريب، كالقدرة على ركوب دراجة، أو على تذكر قصيدة من الشعر، أو الكلام بلغة أجنبية، أو إجراء العمليات الحسابية.

والملكة اللغوية تحتل مكانة بارزة في التنظيم العقلي للإنسان، ولقد تتابعت الدراسات والأبحاث لبراون وستيفنسون وكيلي وثرستون وغيرهم في إثبات وجودها مؤكدة أنّ العامل اللغوي هو أكثر العوامل مسؤولية عن الفروق بين الأفراد في النشاط العقلي المعرفي.

ويميل الباحثان إلى تبني وجهة النظر القائلة بأن القدرة هي تصنيف لمجموعة من الاستجابات أو أساليب النشاط العقلي ترتبط فيما بينها ارتباطا كبيرا متميزة بذلك عن غيرها من الاستجابات. وأن القدرة اللغوية قدرة مركبة يمكن تحليلها إلى عوامل أبسط منها، كما دلت على ذلك نتائج البحوث والدراسات حول المكونات العاملة للقدرة اللغوية، ومن أهم هذه المكونات القدرة على الفهم اللفظي وعامل الطلاقة اللفظية وعامل إدراك العلاقات اللفظية والطلاقة التعبيرية، فالملكة اللغوية بهذا المفهوم ماهي إلا قرح للاستعداد اللغوي عن طريق عوامل النضج والبيئة. كما أنهما تدخل في كل مجالات اللغة وأنشطتها.

الفرق بين الملكة والمهارة:

يشير مصطلح الملكة إلى سمة عامة لاصقة بالفرد وثابتة عنده، سهل له أشكال الأداء في مهمات متنوعة، وعلى سبيل المثال فإن القدرة على التصور المكاني مهمة في مجالات مختلفة مثل البحرية وطب الأسنان والهندسة.

ومن معاني المهارة وصف الشخص بأنه على درجة من الكفاءة والجودة في الأداء، فالتركيز ينصب على مستوى الأداء وليس على خصائص الأداء ذاته، ومن ذلك مثلا مهارة النجار في مهارة المنشار، والمهارة في السباحة على الظهر، والمهارة في قيادة الطائرة، بينما يعتبر التصور المكاني والحدق اليدوي قدرات عامة أكثر أهمية، والقدرات عادة هي ناتج التعلم المبكر.

ويرى الباحثان أن الملكة عامة يندرج تحتها عدد من المهارات، فالمهارة جزء من مكونات الملكة، وهما في هذا يتفقان مع د. محمد صلاح الدين مجاور في أن ملكة القراءة تشمل مثلا على مهارات الفهم والسرعة والتحليل والنقد والحكم والاستنتاج وغير ذلك من المهارات.

2-أنواع المهارات اللغوية:

المهارة نشاط عضوي مرتبط باليد أو اللسان، العين، أو الأذن، لذلك فاللغة تتكون من أربع مهارات رئيسية: الكلام، الاستماع، الكتابة، القراءة.

أ-تعريفها: توصف مهارة إنشاء اللغة بأنها مهارة إنتاجية، فهي القدرة على التعبير اللغوي عن أفكار أو مشاعر أو رغبة ما المراد إيصالها إلى الآخر، بواسطة أصوات متسلسلة مكونة للكلمات والجمل، وتخضع لقواعد نحوية وصرفية وتداولية في سياق معين.

3-عمليات الكلام:

أ-استثارة المتكلم إما داخليا أو خارجيا.

ب-الترميز.

ج-مرحلة النطق

4-الجوانب المتعلقة:

أ-أساس حسي حركي.

ب-الأساس المعرفي.

ج-الأساس النفسي الاجتماعي.

5-طرائق تدريس مهارة الكلام:

تمثل ملكة الكلام الجانب الإيجابي من التواصل اللغوي، الذي يتم فيه تحويل الخبرات التي يميّز بها المتحدث إلى رموز لغوية مفهومة تحمل معانٍ ودلالات، لذلك لا تعلم هذه المهارة عشوائياً، وإنما يحتاج ذلك إلى انتقاء الطريقة المناسبة.

أ-**الطريقة المباشرة:** وتهتم هذه الطريقة بتعليم مهارة الكلام بمعزل عن المهارات الأخرى، فنكتفي بتدريبه على قوالب اللغة وتراكيبها، والرّبط المباشر بين الكلمة وما تدلّ عليه دون العودة إلى قواعد هذه اللغة وقوانينها، كما تستخدم أسلوب المحاكاة والحفظ فهي تهتمّ باللغة الأصلية التي تعلّم بها الكلام "فلا تستعين بأي لغة وسيطة، وتعتمد أساسًا هذه الطريقة على الحركة والصورة، والوسائل المختلفة للربط بين اللفظ ومعناه"

ويعاب على هذه الطريقة فصلها بين المهارات سيما بين الكلام والاستماع والقراءة، وتركيزها الكلي على التدريبات النمطية التكرارية لتعليم اللغة بمعزل عن القواعد التي تحكم هذه اللغة، يؤدي ذلك إلى عدم إدراك المتعلّم للتراكيب النحوية والصرفية والقواعد التي تحكمها.

ب-**الطريقة السمعية البصرية:** تفترض هذه الطريقة أن الكلام لا يحدث إلا بعد تحقّق عملية السمع، لذلك فتعليم اللغة يتدرّج أولاً بالبدء بتعليم الاستماع إلى الكلمات والتراكيب، ثمّ النطق بها، بعدها ينتقل إلى تعليم القراءة والكتابة، إذ تهدف هذه الطريقة إلى استيعاب المهارات الأربع انطلاقًا من تطوير مهارتي الاستماع والكلام التي تعتمد عليهما مهارتا القراءة والكتابة.

ج-**الطريقة الحوارية/ طريقة المناقشة:** وتقوم في جوهرها على الحوار والمناقشة، ويعتمد المعلّم في تعليم الكلام بها على معارف المتعلّم وخبراته السابقة، من خلال توجيه نشاطه العقلي بغية فهم المعرفة الجديدة، مستخدمًا بذلك الأسئلة المتنوّعة التي تمكّن المتعلّم من طرح أفكاره كلامًا، وتثبيت معارف جديدة حصلها عن طريق الحوار.

د-**الطريقة التواصلية:** تهدف إلى اكتساب المتعلّم القدرة على استخدام اللغة وسيلة الاتصال لتحقيق أغراضه المختلفة، ولا تنظر هذه الطريقة إلى اللغة على أنّها مجموعة من التراكيب والقوالب مقصودة لذاتها، وإنما تعدّها وسيلة للتعبير عن الوظائف اللغوية المختلفة"

وتعرض المادة في هذه الطريقة لا على أساس التدرج اللغوي بل على أساس التدرج الوظيفي التواصلي من خلال خلق مواقف واقعية حقيقية لاستعمال اللغة.

6- أنماط الكلام:

أ-المحادثة.

ب-التعبير الشفوي الحر.

ج-الخطب.

د-التعبير المقيد.

هـ-سرد القصص.

7-أهداف تدريس مهارة الكلام:

-تمكين المتعلم من التعبير عما في نفسه بعبارة سليمة.

-تعويده على إجادة النطق وطلاقة اللسان وتمثيل المعاني.

-معالجة الجوانب النفسية للمتعلم من خجل وقلق وخوف، من خلال تشجيعه على

الكلام المسترسل.

-اكتسابه للثروة اللفظية المناسبة لعمره ومستوى نضجه.

-تعويده على التفكير المنطقي، وترتيب أفكاره وربطها ببعض، وهذا ما يؤدي إلى

إعداده إعدادا جيدا للمواقف الحياتية التي تتطلب منه فصاحة اللسان وقدرة على الارتجال.

-تتمية قدرته على الابتكار والتصرف في المواقف المختلفة والاختيار بين البدائل

المناسبة لكل موقف.

أ- مهارة فهم اللغة (الاستماع):

من المهارات التي تقوم على عملية فك الترميز، وتعدّ أول المهارات التي يكتسبها الإنسان وامتلاك غيرها من الملكات مرهون بوجودها، هذا ما جعل ابن خلدون يصف السماع بأبو الملكات.

1- تعريفها: هي "مهارة معقدة يعطي فيها المستمع المتحدّث كل اهتمامه، ويركّز كلّ انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير أصواته وإيماءاته، وكلّ حركاته وسكناته بغية استيعاب ما تحويه الرسالة المنطوقة، بما يكفل للمستمع تحقيق اتصال شفوي جيّد مع الآخر"، إذا يقوم على استقبال الرموز الصوتية وتفسيرها قصد الوصول إلى المعنى الذي أراده المتحدّث، فهو بهذا عملية معقدة يتم فيها التعرف على الرموز الصوتية التي وصلت إلى المخ في صورة ذبذبات عن طريق الأعصاب، فتفك هذه الرموز وتترجم إلى معانٍ وأفكار، إنّه "عملية بنائية نشطة تتضمّن تنشيط المستمع لمعارفه السابقة قصد فهم النص المسموع".

ولا يقف معنى الاستماع عند إدراك الرموز اللغوية المنطوقة عن طريق التمييز السمعي بل تتعدى ذلك إلى "فهم مدلول الرموز، علاوة على إدراك الوظيفة الاتصالية أو الرسالة التي تتضمّنها الرموز أو الكلام المنطوق"، فهو بذلك عملية إنسانية مقصودة تهدف إلى الاكتساب والفهم، التحليل، والتفسير، والنقد والتقييم.

2- مستويات التلقي الصوتي:

لقد ميز التربويون بين مستويات التلقي الصوتي من حيث درجته بمفاهيم خاصة هي:

أ- السمع/ السماع: يعرفه هاريس () بأنّه "عملية فسيولوجية يتوقف حدوثها على سلامة الأذن، ولا يحتاج إلى إعمال الذهن أو الانتباه إلى مصدر الصوت"، فهو فطري لا إرادي يتم عن طريق استقبال الأذن لذبذبات صوتية من مصدر معيّن، دون إعارتها انتباهها مقصودًا، فهي حاسة من الحواس التي يولد الطفل مزودًا بها.

ب-الاستماع: هو العملية التي "يُصاحبها اهتمام المستمع الخاص، وانتباهه المقصود لما يستقبل أذناه من أصوات مسموعة وكلام منطوق"، أي أنّ "السمع عملية بسيطة تعتمد على فسيولوجية الأذن وقدرتها على التقاط الذبذبات الصوتية، وهو أمر لا يتعلّمه الإنسان لأنّه لا يحتاج إلى تعلّمه، أمّا الاستماع فهو إدراك وفهم وتحليل، تفسير وتطبيق، نقد وتقويم"، إنه عملية مقصودة تتجاوز عملية استقبال الأصوات إلى ترجمتها وتفسير دلالاتها، فهو نشاط عقلي معقد يتطلب جهدًا في متابعة ما يقال، واختزان معانيه واسترجاعها إذا تطلّب الأمر ذلك.

ج-الإنصات: هو "تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل هدف محدّد، أو غرض يريد تحقيقه"، وهو مستوى أعلى من الاستماع يتطلب القصد والتركيز لتحصيل المادة المسموعة، فهو استعمال مستمر غير متقطع مع شدة الانتباه والتركيز لمصدر الصوت ومداومة الفهم لما يسمع.

3-عناصر الاستماع: لا تحدث عملية الاستماع إلا بتضافر هذين البعدين المتداخلين:

أ-البعد الفسيولوجي: ويتمثل في قدرة الأذن على الاستجابة للموجات الصوتية وترجمتها عن طريق الجهاز العصبي إلى إشارات يفهمها المخ.

ب-البعد العقلي: ويتكون من أربعة عناصر، لا ينفصل أحدهما عن الآخر، هي:

1-فهم المعنى الإجمالي للرموز الصوتية: إذ تتطلّب كفاءة الاستماع قدرة المستمع على توجيه انتباهه للمعنى العام رغم عدم قدرته على استيعابه مفصلا من خلال عناصره الدقيقة والمترابطة.

فعملية فهم الكلام تعدّ المدخل العقلي الرئيسي لباقي العمليات، لذلك يتطلّب الاستماع الجيد من المستمع فهم الكلمات والأفكار الرئيسة التي يدور حولها الكلام، ولا يتأتى ذلك إلا بعد انتباه المستمع للمعنى العام ككل.

وهذا الفهم يتطلب منه من الناحية السيكولوجية معرفة العلاقات القائمة بين عناصر الكلام، وكذا التكيف الناجح مع موقف الاستماع.

ويرتكز فهم المعنى العام على:

1- فهم الأفكار الرئيسية للمادة المسموعة.

2- إدراك العلاقات بين هذا الأفكار.

3- محاولة الربط بين الأفكار الفرعية وبين الفكرة الأساسية.

2- تفسير الكلام والتفاعل معه: وتخضع عملية التفسير للخبرات الشخصية، ولمهارات الاستماع التي يمتلكها الفرد "فهي عملية ذاتية تختلف من شخص لآخر، وتتوقف على الجانب اللغوي له وبخصيلته اللغوية التي تمكنه من تفسير أفكار المنطوق بشكل أفضل"، فمن لا يملك ثروة لغوية كافية، يواجه صعوبة كبيرة في التفسير.

وتتوقف عملية التفسير على النواحي التالية:

1- مدى تقارب الخبرة بين المتكلم والمستمع.

2- جودة حاسة السمع لدى المستمع.

3- اهتمامه بالحديث وتركيزه معه.

4- قدرة المتكلم على جذب اهتمام المستمع من خلال قوة أفكاره وتسلسلها، وخلق كلامه من العيوب الكلامية.

5- خلق بيئة الكلام والاستماع من عناصر التشويش.

3-تقويم ونقد الكلام: بناءً على المهارات السابقة يتم نقد وتقويم الكلام، وموضوعه، ولا يتحقق ذلك إلا إذا كان المستمع واعياً، وقادراً على تفحص الموضوع، مع ضرورة التزامه بالحياد.

إن عملية النقد والتقويم للكلام تتطلب ترتيباً موضوعياً للحكم من خلال إظهار مواطن الضعف والقوة في المادة المسموعة لتكتمل بذلك النظرة الموضوعية للحكم على جودة الموضوع.

4-ربط المضمون بالخبرات الشخصية: هي نقطة الالتقاء بين خبرات المتكلم والمستمع لتحقيق التكامل بينهما، يحدث التفاعل الذي يؤكد مدى تفهم المعنى الاجمالي للمادة المسموعة وتفسيرها، ثم تقويمها ونقدها، ويكون المستمع في هذه الحالة إما:

1-يضيف جديداً لم يعرفه مسبقاً، أي أنّ خبرته السابقة حول المادة المسموعة منعدمة.

2-يملك تصوراً مسبقاً حول موضوع الكلام، فيأتي بذلك المتكلم ليؤكد ويرشح هذه المعلومات.

3-تكون المادة المسموعة مخالفة لما يعرف، فعليه في هذه الحالة أن يقتنع بأفكارها أو يرفضها.

4/أنواع الاستماع: يقسم الاستماع بحسب ما يحققه من فهم وتحليل وتفسير إلى:

أ-الاستماع التحصيلي: وهو استماع يقظ، يتطلب تركيز الانتباه في المادة المسموعة، وربط عناصرها، وتحديد المعنى من السياق، وتصنيف حقائقها وتنظيمها، وبيان أوجه التشابه والاختلاف بينها، ويسمى أيضاً "بالاستماع من أجل الحصول على المعلومات".

ب-الاستماع الهامشي: ويعني هذا النوع بمعرفة الخطوط العريضة لما يقال، دون الاهتمام بالتفاصيل، أو إصدار الحكم عليه، وهو الاستماع الغالب الذي يمارسه الأفراد في المجتمع.

ج-الاستماع من أجل المتعة: ويهدف الفرد المستمع أثناء ممارسته إلى تحقيق المتعة النفسية والروحية، ويتضمن تقدير ما يقوله المتكلم والاستجابة له، والتأثر به، والاندفاع معه شعوريًا، ويشترط فيه:

1-الاستمتاع بمحتوى المادة المسموعة.

2-تحديد منهج المتكلم وميزاته.

3-الاستجابة التامة للموقف الذي يحدث فيه الكلام والاستماع.

4-التفاعل والاندماج بين المستمع والمتكلم.

د-الاستماع الناقد: وهو استماع ينجر عنه حكم، ويبيدي المستمع رأيه فيما قبل، انطلاقًا من خبرته السابقة، ومهاراته الاستماعية من فهم وتحليل ومقاربة ما سمعه بتصوراته ومعارفه المسبقة عن الموضوع، ثم إصدار الحكم عليه أو له بعد مناقشة معطيات المادة المسموعة.